

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

قراءة أنثروبولوجية لمفهوم الصراع الحضاري عند صاموئيل هنتغتون

المصادر الخاطئة

**An anthropological reading of Samuel Huntington's concept of civilizational
conflict**

Wrong confiscations

الاسم الكامل: خنوس نور الدين khennouse nour eddine

أستاذ محاضراً ،

المركز الجامعي نور البشير البويض ، centre universitaire noure bachire-elbayadh

الايميل المهني khennouse@cu-elbayadh.dz

khennouse nour eddine

khennouse2114@gmail.com

المؤلف المرسل: خنوس نور الدين *

الإيميل:

تاريخ القبول : 2023-09-20

تاريخ الاستلام: 2023-08-01

الملخص: اننا نود من خلال هذا الطرح ان نبرز الجانب المظلم من طرح صاموئيل هنتغتون، فيما يتعلق بالصراع الحضاري، الذي يتنبأ به هذا المفكر في مجالات العلاقات الأومية، و فلسفة الحضارة، و غرضنا بيان ما انطوت عليه هذه الأفكار من رؤى لا تعتمد الموضوعية، و الروح العلمية سنداً لها، وفساد هذا الطرح من خلال المنطق العقلي والمنطق التاريخي، والقانون الاجتماعي، و الرؤيا الأنثروبولوجية، إن طرح هنتغتون على مستوى المنطق الأنثروبولوجي أجمعي هو قراءة مغلوطة لمنطق واقعي، يبرر لمنطق الصراع، و لا يخضع لمنطق العقل

الكلمات المفتاحية: لصراع الحضاري، العلاقات الأومية، المنطق الجمعي، فلسفة الحضارة، الروح العلمية

Abstract: Through this thesis, we would like to highlight the dark side of Samuel Huntington's thesis regarding the civilizational conflict that this thinker predicts in the fields of international relations and the philosophy of civilization, and our purpose is to show the visions involved in these ideas that do not rely on objectivity and the scientific spirit as a basis for them, and the corruption of this thesis through mental logic, historical logic, Social law, and the anthropological vision for the logic of conflict, and not subject to the logic of reason

key words Civilization conflict, international relations, collective logic, philosophy of civilization, Scientific spirit

بمثابة القبائل الإنسانية الكبرى¹، وهي أعلى تجمع ثقافي للناس وأوسع للهوية الثقافية للشعب وهي تتحدد في آن معا بالعناصر الموضوعية المشتركة مثل اللغة، و الدين والتاريخ والعادات و المؤسسات. غير ان هذه الشعوب ممثلة في هذه الثقافات نرى واقعا تصارع فاعليها، على حد تعبير البيرت اشفيزر. إذ لازال مفهوم الصراع الحضاري مفهوما متجددا طارحا سجالا فلسفيا و انتروبولوجيا، وجدال مجتمعي غير منتهية -خصوصا حينما يرتبط هذا المفهوم بممارسات الواقع و حجيات التاريخ و المجتمع- فلا زالت أطروحات صاموئيل هنتغتون نظريا يشهد لها واقع العلاقات الدولية، و يصدقها الخلاف المجتمعي و الحضاري في كثير ما حالة. فما العلاقة القائمة بين الكيانات الحضارية؟ و هل يمكن للتاريخ ان يضمن لنا رؤية مستقبلية لطبيعة العلاقة القائمة بين

مقدمة:

لقد اهتمت البشرية اليوم اهتماما بالغا بمعطي الحضارة الانسانية عبر التاريخ و خصت بهذا الموضوع المثير للاهتمام جهودا مضنية لمعرفة شكل التماظهر الذي تتعرض له الحضارة، ككائن ثقافي روحي و مادي، له بداية و نهاية، و تفاعل و حتى صدام او تكامل، إن طبيعة الانسان ككائن اجتماعي هي التي فرضت شكل الاستثناس البشري و ألزمته بترك هذا الأثر المادي و الروحي و الثقافي و التاريخي فالاجتماع دليل وجود الحضارة، إن الفكر البشري و تطوره و تماظهره المادي و الروحي هو شكل من أشكال الحضارة الانسانية "إنها الكيان الثقافي الأوسع الذي يضم الجماعات الثقافية مثل القبائل والجماعات العرقية والدينية والأومية، فالحضارة هي

اعتبرها هنتغتون مسلمات يطالبنا بالتسليم بها ، و بعد ذلك نفندها و ندحض مبررتها الأنتروبولوجية و الفلسفية .

3 الأسس النظرية لمفهوم الصراع الحضاري : إن مفهوم الصراع الحضاري لابد له من مستويات يقرأ من خلالها:

1.3: تاريخية فكرة الصراع ومضمون الصراع الحضاري

ان فكرة الصراع فكرة متغلغلة في الفكر الأوروبي الحديث ، و قد استمدت وجودها و حياتها من خلال أدبيات فلسفية و ديني تأخذ عمقها و أبعادها من رواسب واقعية، و مخزونات ثقافية، ففكرة الصراع موروث ثقافي تضمنته الأساطير في الحضارات البابلية المصرية و الآشورية ، والهندية والصينية بحيث كانت تحكي هذه الحكايات خوف الانسان من أن تبطش به قوي الطبيعة الخارقة ، التي يحس اتجاهها بالضعف، يقاومها فيصارعها و يقاومها لإثبات وجوده و تحقيق ذاته أمامها، ثم تطورت صورة هذا الصراع في الحضارة اليونانية ليصبح صراعا مع الآلهة مثل ما تخبرنا به اسطورة زيوس سارق النار المقدسة، و صراع مع البشر الذين تستعملهم الآلهة أو تؤيدهم بقوتها ضد بشر آخرين أو ضد شرمهم ، " انها تروي حدثا جرى في الزمن الخالي هو زمن البدايات كيف جاءت حقيقة ما الى الوجود بفضل مآثر اجترحتها الكائنات العليا في زمن فانت، فهي تحكي تقليدا وأعرافا ، و ثقافة مجتمع و طقوس و طوطم تابعة لمخيال اجتماعي" تعكسه و تعكس بطولات أبطاله، مثل ما كانت تحكي أساطير اليونان و حروب المدينتين أسبرطة و أثينا، و مثل ما كانت تحكي الثقافة الشعبية الأوروبية الساردة لمجمل تاريخها القصصي الشفهي منه والمكتوب، في شكل صراع مع الآخر او مع الطبيعة أو مع الآلهة حتى تبلور في شكل واضح في فكرة الصراع مع الكنيسة من خلال محاولة التفلت من قيود أربابها الذين يمثلون الارادة الالهية، وبالتالي صراع العلم مع الطبيعة ، اذا هي فكرة مركوزة في اللا مشعور به من حياة اوربا الثقافية و النفسية .

2.3: التوصيف التاريخي للعالم وحتمية الصراع : ينطلق

هنتغتون من الواقع و التاريخ ليرسم حدود الاختلاف بين

الحضارات ؟، و الي أي مدي وفق صاموئيل هنتغتون في استشفاف نظرية الصراع بناء على التاريخ و ما مدي معارضتها لفلسفة ويل يورانت الرافضة لإمكانية التنبؤ بتفاصيل مستقبل الحضارات بناء على التاريخ ؟ هل تعتبر نظرية الصدام حسب صاموئيل هنتغتون طرحا أمثلا في توصيف العلاقة بين الحضارات؟ ما مدى حجية القراءة المنطقية لصموئيل هنتغتون ل مسألة للصراع الحضاري ؟

هنتغتون المصادر المغلوطة : اننا لا نود من خلال هذا العنصر ان نبرز الجانب المظلم من طرح هنتغتون فيما يتعلق بالصراع الحضاري ، الذي يتنبأ به هذا المفكر في مجالات العلاقات الأومية ، و فلسفة الحضارة إنما غرضنا فقط بيان ما انطوت عليه هذه الأفكار من رؤى لا تعتمد الموضوعية و الروح العلمية سندا لها ، أي أننا نريد انتزاع اللافتة العلمية المزيفة التي أراد أن يصف بها هنتغتون طرحه ،

نحن نعلم ابتداء أننا نق في كل طرح فكري تعنون بصيغة ألعلم و تدثر بردائه ، بيد أنه حينما يتعلق الأمر بهذه الرؤية في التفسير العلائقي للحضارات ، نرى أنه يختفي العلم وينحصر حضوره ليترك المكان للايدولوجيا ، حيث تحضر الايدولوجيا مثقلة بمغالطات التاريخ ، ودلالات الواقع ، و المجتمع ، اننا نود أن نبرز من خلال المنطق العقلي والمنطق التاريخي والقانون الاجتماعي ، و الرؤيا الأنتروبولوجية ، أن ما طرحه هنتغتون من أفكار على مستوى المنطق الأنتروبولوجي هي و على الرغم من فرضية التسليم المسبق بصحة بعضها، إلا أنها مصادرات مؤسسة على منطق مغلوطة و غير دقيق، بعيد عن التوصيف الاجتماعي للظواهر و الوقائع العاداتية ، بحيث استطاع هنتغتون أن يغالط بها العقل الجمعي ، و ذلك لا لغرض اثبات صحتها ، بل استعملها لتبرير معطيات اخرى لا علاقة لها بالعلم و المعرفة ، ما ساهم في تدخل الأيدولوجيا و تحقيق أهداف ميكافلية ، أي نريد أن نعطي قراءة انتروبولوجية لمنطق واقعي لمجل الأفكار المطروحة في مسألة الصراع و التي

اسبابه ،لنعود الى الثقافة و الانثروبولوجيا ،فأسقط الواقع على النظرية ،او كما قيل "التجربة ذاتها كانت تعطي المشروعية لهذه الواقعية"ⁱⁱⁱ فيحل بذلك التحويل من السياسة الى المجتمع و من التاريخ الى الحضارة فيكون الصراع مستقبليا بناء على نبوءة التاريخ واستقراءه. و كان اولى به أن يفعل العكس تماما. ان هنتغتون في طرحه هذا قد خالف ما جاء به ويل ديورانت الذي كان يرفض هذا المبدأ ،و كان يرفض الفكرة القائلة -بإمكانية التنبؤ بتفاصيل مستقبل الحضارات بناء على التاريخ أُمَاضِي لأنه يري ان الحضارات ناشئة و متطورة على حسب الطرف الذي يفرض عليها، بحيث تبني نظرية ديورانت على قاعدة متينة في قيام الحضارة ينسب عليها كل توصيف لشكل الحضارة و هيكلها، فمن النشوء و القوة و التمكن ثم لاضمحلال على حسب الظروف و المتغيرات. ان الحضارة على حسب ويل ديورانت لا ترتبط بجنس متفوق او جنس أعلى مثل ما اعتقد هنتغتون ، بل ان الارتباط الملحوظ قائم على اساس الجمع بين عناصر مختلفة ،تستجيب للتحديات المفروضة على جنس معين، والعظمة المرتبطة بطريقة الاستجابة الذكية للتحديات و العوائق التي من شأنها اعاقا التقدم الحضاري ،يقول ديورانت " ليس الجنس العظيم هو الذي يصنع المدنية، بل المدنية العظيمة هي التي تصنع شعبا" (^{iv}) ، ان فلسفته تقوم- ويل ديورانت- على التشكيك المبدئي في التاريخ، لأنه في تصوره مبني على التخمينات، و الآراء المنحازة ،فهي قائمة - فلسفته-على النسبية التاريخية التي تتحفظ على الحقائق التاريخية و بالتالي لا يمكن الجزم على وجه الاطلاق كان نقول بان اسباب تدهور الحضارة او اسباب نشوءها قائم على الأسباب او الشروط التالية ،فعلما بالتاريخ كما قال ويل ديورانت ناقص و مشوش فدائما ما يبسط المؤرخ الامور و يختار على عجلة مجموعة من الحقائق و الوجوه المعقدة ،و بالتالي على حسب ديورانت لا يمكن ان نثق في ما يعرض المؤرخ دون تمحيص، لغلبة الآراء و العواطف، و غلبة الانحياز،فالتاريخ كما يقول

الحضارات البائدة و المستمرة، فهذه الحضارات و بالنظر الى وجودها المادي و الثقافي نجدها مختلفة في طبيعة تكويناتها المادية و الثقافية والروحية التاريخية الى الحد الذي لا يمكن معه الالتقاء ، فهي في صدام تاريخي طويل لم تستطع أي من الحضارات الراهنة ،البائدة و المستمرة عبر التاريخ ان تنهي لصالحها في الازمان الفائتة و هو الآن الصدام في حالة استمرارية ثقافيا وماديا و واقعيًا،هي في الأساس مبتكر جديد لطبيعة العلاقة بين الحضارات والديانات والإيديولوجيات، قائمة على السرد التاريخي، فنظرية الصراع نظرية تاريخية ظرفية تعاود تجدها و طرحها، ومنه يحق لنا أن نتساءل هل صنع هنتغتون هذا الصراع أم اكتشفه أم تنبأ به من خلال التاريخ و المجتمع ؟طبعا هذا الطرح لا يرقى الى مستوى النظرية المحققة،فهو مجرد قراءة خاصة للتاريخ صدقها الواقع لفترة زمنية معينة ، كما يرى بروديل أن الحضارة هي كل شيء، ولكن الحضارة لا تشكل التاريخ بكامله، لان الدراسة العميقة لمفهوم الصراع كفكرة ،توحي بان الصراع ليس معطى نظري ،انما قراءة واقعية تاريخية أصل لها هنتغتون، و اعتبر وجودها حتمية واقعية و لنقل جدلا أن الصراع الموجود هو صراع من أجل اثبات للهوية الثقافية لهذه الحضارة أو تلك ،و بالقراءة التاريخية لطبيعة المخزونات الثقافية و الدينية لكل حضارة انسانية يمكننا التنبؤ بالصدامية المستقبلية الحتمية ، بمعنى أن الصراع كفكرة ليس هو العلامة المميزة لطبيعة العلاقة بين الحضارات أو حتى بمنطق إتيقي أن الصراع فكرة خلقت من الواقع لتعيش في النظرية و العقل الباطن، وعليه لا يمكن ان نبني من القراءة التاريخية الخاطئة نظرية منطقية مقبولة. ان هذه المنطلقات الفكرية أساسا أوجدت لهذه الفكرة الارضية الخصبة لتصبح مثيرة للاهتمام،إن فكرة الصراع وعلى الرغم من أصولها النظرية و الفلسفية و الواقعية ، توحي بان الصراع كفهوم كان موجودا ،و لم يكتشفه هنتغتون ،و سيضل موجودا كلما كانت هناك نزعات انسانية أنانية ،و طبيعة بشرية تتحكم فيها الميول الفطرية ، ان هنتغتون لم يكتشف الصراع بل حور اقطابه ،و افتعل

على المجتمعات او الاخرى ،و لكن العلاقات بين الغرب و الحضارات الاخرى اصبح يغلب عليها رد الفعل الغرب ازاء التطورات في هذه الحضارات، و بعيد اعن كونها ادوات التاريخ المصنوع من طرف الغرب ،فان المجتمعات غير الغربية اصبحت تحرك و تشكل تاريخها و تاريخ الغرب " (٧)، لقد اوجد صاموئيل هندجتون مفهوم صراع الحضارات بناء على القراءة التاريخية فقط،و التي تتبين الاختلاف و ترصده، و تخلقه ان لم يوجد ظاهرا ،كنوع من العبقرية التي خلقها ذكاء القوي للسيطرة على ما تبقي من القوى المنافسة لتبرير الافعال التي لا ينظمها القانون و لا تحكمها الاخلاق .و سيظل مبررا يتجدد كلما فاقنا عوز الى المصلحة او امتعظت الدول القومية من تنامي الظاهرة الدينية في الشرق او حتى في الغرب.لقد وجد من نفس الحضارة ايضا من يعاكس راي هنتغتون ،ان هذا الطرح التاريخي للعالم و لماضيه و لصراع حضاراته قد بينه ارنولد تونبي و لكن بطريقة اخري تمكن من خلق العدو الوهمي للاستمرار في الحضارة ،ان خلق اطر للتفكير و تحديدها من خلال استعمال نظرية التحدي و الاستجابة هي الغاية من وراء النظرية التي خلقها تونبي فهي صناعة نفسية توظف عوائد التفكير للشعوب التي تريد نخبتها المتحكمة فيها آليا أن تدفعها لتصنع مصالح و منافع آنية، و ذلك باستحضار صور الصراع وتظهر اهمية تونبي في الفكر الغربي من خلال استعمالها لغرض صناعة العدو الوهمي، وفق نظرية التحدي و الاستجابة فكلما كان هناك عدو غير موجود في الواقع يفرض تحديا معيناً ظهرت الحاجة الى تشكيل استجابة دائمة و مستمرة و هذا ما يضمن للحضارة الغربية التوليد والتدفق والعطاء الحضاري المتجدد سواء في شكله المادي أو الفكري ،لقد حاولت امريكا باستمرار في استثمار هذا المبدأ بناء على القراءة التاريخية و استعمال نظرية العدو الوهمي و هو ما ابرزته السنين الفارطة من الصراع العربي و الغربي ،فليست الذكرى التاريخية للصراع الى مفعول لهذا الصراع لان المجتمعات لا تنسى في مخيالها

لا يخضع للتنميط او منطقة أحداثه، او مجراه ،يجب علينا أن نتذكر أنّ التاريخ الذي نكتبه مختلفٌ إلى حد كبير عن التاريخ الذي نعيشه بحيث يكتب المؤرخون الأحداث الاستثنائية لأنها مثيرة ،فالتاريخ يصنع الحضارة دون استشارة احد يقول ديورانت فالتاريخ مصابٌ بعوى الألوان،ويمكنه لشعب ما" أن يطور حضارة –في أي بيئة مناسبة- بأي جنس تقريبا إن دور العرق في التاريخ دور تمهيدي أكثر منه دورا خلاقا،حيث يعطي مثلا علي ذلك: لم ينتج الزنوج الأفارقة أي حضارة، وذلك في الغالب لأن الظروف المناخية والعوامل الجغرافية أحبطت كل محاولاتهم، هل كان أيا من الأعراق البيضاء سيبلّي أحسن منهم في تلك الظروف نفسها؟! من المذهل عدد الزنوج الأمريكيين الذين نبغوا في أماكن رفيعة خلال المئة عام الماضية رغم وجود آلاف المعوقات الاجتماعية."ومنه يمكن القول ان نظرية الصراع التي ابتكر فلسفتها صاموئيل هنتغتون لا تستجيب لمعطي التاريخ التفسيري للقول بنظرية الصراع ،فحين المقابلة المنطقية بين طرح ويل ديورانت و طرح صموئيل هنتغتون يتبدى القصور المنطقي في الاستنتاج عند صموئيل هنتغتون نفس التاريخ الذي اسس له صموئيل هنتغتون في امكانية الصراع بناء على الماضي الانساني يناقضه ويل يورانت و يستدعي من شواهد التاريخ ما يدحض فكرته ،بل ان صاموئيل هنتغتون بناء على ما سلف يكرس لما يلي : ان سبب هذا الصراع سيكون بالدرجة الأولى سببه الاختلاف في الديانات والحروب التي كانت في التاريخ سببها الدين لا تزال تحافظ على نارها متقدة تنتظر من يقوم بإذكائها ،إن الإرث التاريخي الذي خلفته الاختلافات الدينية و الاختلافات اللغوية و التاريخية ستؤدي بشكل أساسي الى صراع حضاري حتي تغذيه هذه الاختلافات نفسها .و هذا ما يحاول هنتغتون ابرازه يقول "هكذا انتقلت الحضارات في القرن العشرين من مرحلة يغلب عليها التأثير الموجه من احدى الحضارات على غيرها الى تأثير ذي تفاعلات متعددة الاتجاه بين كل الحضارات ..انتهى توسع الغرب و بدأ التمرد على الغرب ..استمر الغرب في أن يكون له تأثير واضح

الخلود ينغص حلمه هذه فكرة الصراع، وبعدها فكرة الزوال او الموت. انه حينما نبحث عن السعادة الانسانية و التي تعتبر المطلوب الاول من وراء الوجود الانساني و التي تعتبر اسي غايات المنتج الحضاري ،تتدخل منغصات هذه السعادة الانسانية و التي يعتبر العدم او الاحساس بضرورة العدم أهمها،" يعود العدم النقيض غير الم^٦حدّد إزاء الموجود، ولكنه يظهر كمنشئ لكيونة هذا الموجود " ، ما يدخله بتعبير هيدغر الى مفهوم القلق و إحساس الغاء الوجود والكيونة ،فتتحرك الميتافيزيقا في عالم سجالي، ما يتيح لنا ان نتساءل: هل هي ازمة حياتية حضارية فعلا تفرض نفسها على الوجود الانساني من خلال غير مشعور به ؟ ان المباحث الميتافيزيقية التي يعتبر الوجود و العدم اهمها ،كثيرا ما كان الانسان الحضاري يتلافها و يبتعد عنها ،مثل هروب انطولوجي نفسي ،و ما يعيشه الفرد كأزمة نفسية يعيشه كقلق اجتماعي لكن على مستوى الفكر، ان الحرية التي يحققها الانعتاق هي نتيجة حتمية للشعور بالقلق ،و ما يفضي اليه هذا القلق ،وما يتعلق هذا القلق بالنعناق الحضاري فانه يحتم علينا ان نتعامل مع مفهوم الصراع كأزمات ميتافيزيقية ، تلح باستمرار على ان تتكشف،مطالبة من عقلنا الحضاري أن يجيب عنها، اذ بتعبير هنتغتون كل هروب منها شقاء متجدد ،و الغاء للسعادة، و العكس هو الواجب ،اذ علينا أن نواجه هذه الصراعات الحضارية و مخرجاتها المتافيزيقية مثل الموت او العدم او اختلاق سبل النجاة من القوى المتعالية وان نعيشها دون خوف، بل علينا ان نعيش ألق و نعيش متوجهين الى لحظتها حتى تتكشف لنا انوار السعادة و الخلود، من خلال الانتصار بفرض النموذج الحضاري ،ان الحضارة التي يحققها الانعتاق هي نتيجة حتمية للشعور بالقلق و الخوف النفسي اللاشعوري الجمعي ،وما يفضي اليه هذا القلق من صراع اوله الخوف من الاضمحلال ، فهو مراد القلق و افق الكيونة. ان فكرة الصراع ازمة مجتمعية تنتقل بالصراع حتى مع الالهة،كما فعل ذلك نتشه من خلال فكرة موت الاله ، و لا بد للحضارة لزاما أن تتخلى عن الميتافيزيقا التي ليست إلا اوهام

الشعبي ذاكرتها التاريخية لصراع خاصة تلك المجتمعات التي تتحرك بناء على تأويل النص او المجتمعات الخاضعة للنص .

3.3 قراءة نفسية للمخيال المجتمعي ومفهوم الصراع: إننا حينما نتناول فكرة الصراع كفكرة مركوزة في المخيال الشعبي للحضارات القديمة و المتجددة و نقارنها كفكرة بغيرها من الافكار المخزونة ايضا من حيث حجم الانتشار و شكل التداول و مستوى الهلع الذي خلفته ،فانه يتبدى لنا ان المسألة غير منطقية و لا طبيعية اعتيادية ،ما يحتم علينا ان نفكك المسألة و نحاول دراسة اسبابها النفسية و المجتمعية العميقة ،لماذا أحدثت هذه الفكرة كل هذا التناول اللا معتاد ،وما هي القراءة النفسية التي يمكن أن تصاحب هذا النوع من الأفكار المركوزة في الوعي الثقافي المجتمعي. أولا: لنسمح لأنفسنا ان نتساءل هل هذه الفكرة موجودة و مركوزة في المخيال الثقافي الشعبي في معظم الحضارات ام لا ؟لا شك أن الاجابة نعم موجودة في ثقافة كل مجتمع لأن هذه الفكرة مرتبطة بمسألة الوجود الذاتي و المجتمعي و الشعور به ،و المتسمة أيضا بطبيعتها الفكرية و الطبيعية و مادام الصراع يفضي الى الزوال و العدم فمن المنطقي ان تكون هذه الفكرة حاضرة و موجودة يكفي فقط ان ننفض عنها الرماد الموجود و المتراكم فوقها ،حتى يعاد اتقادها ،و عليه هذه الفكرة نفسية مجتمعية بشكل طبيعي و فطري، فلم يكتشفها هنتغتون، و لا أعاد اكتشافها ،بل هو حرك الرماد المتراكم فوقها، باعتبارها تتعلق بالوجود خصوصا و أن الحرب الباردة التي كانت بين المعسكرين الشرقي و الغربي الهت الانسان الغربي و حتى الشرقي في أن يستحضر هذه الفكرة ..ان الانسان يعيش في حياته اليومية فكرة الصراع التي تفضي الى الزوال أو الموت و العدم ،بحيث تصبح لصيقة بفكره ،متأصلة في اهتمامه ،تأخذ معظم وقته ،لا يمكن تغافله لها لأنها تذكره بحضورها من خلال اختطافها للأحياء مثله، و للحضارات المشابهة له ، ان هذه الفكرة اللصيقة بلبه تفرض عليه نوعا من السلبية في التفكير ما يشكل في واقعه أزمة حضارة ،فالإنسان ومن خلال تفكيره في تحقيق سبل البقاء و

اللاشعور الاجتماعي، كما يصوره صاحب -كتاب هكذا تكلم زرادشت و-فكرة موت الإله، و عليه ان يهتم بكل شيء مهما صغر يتعلق بوجود الانسان، حتى ولو كان تافها يقول نتشه شارحا ذلك " إن هذه الأشياء الصغيرة من غذاء وأمكنة واستجمام أي مجمل دقائق الولوج بالذات، لهي في كل الأحوال أهم من كل ما ظل إلى حد الآن يؤخذ على انه مهم. يقول هنتغتون" ان الثقافة و الهويات الثقافية و التي هي على المستوى العام هويات حضارية هي التي تشكل انماط التماسك و^{vii}التفسخ و الصراع في العالم ما بعد الحرب الباردة" (ان فكرة الصراع معطى نفسي مجتمعي يتحرك كآلية دفاعية عن الوجود او الخوف من العدم. و كما ان هذه الفكرة كانت طبيعية فطرية كذلك كان رفض من يقول بها فطريا و حضاريا و ثقافيا نفسيا، فالفكرة كما قلنا من قبل ليست جديدة فقط بل الفكرة كانت تستحضر صراعات ذاق ويلاتها الغرب و الشرق معا، ان البشرية كان لا شعورها حي، يستحضر المآسي التي خلفها الصدام الحضاري، و هي ترد ردا هستيريا يرفض كل عودة الى الماضي حتى ولو كان هذا الرجوع بالماضي فيه عز الحاضر" ان صعود الغرب كان يعتمد على ممارسة القوة الى حد كبير ومفتاح نجاح الغربيين لاقامة اول امبراطورية كونية بحق عامي 1500 و 1750 كان يعتمد تحديدا على فكرة التحسينات في القدرة على شن الحرب و هو ما اطلق عليه الثورة العسكرية^{viii} فإن "النظام الجديد" قد يؤدي إلى الإلغاء الثقافي/الحضاري لكل ما هو مختلف ومغاير ومتمايز، وتحويل الثقافات الألفية إلى فولكلور أنثروبولوجي، والحضارة إلى مستحدثات متحفية^{ix}

1.4 انقسام الحضارات و السياسة العالمية : ان هذه الفكرة التي يؤسس لها هنتغتون وهي الانقسام الحضاري و تنوعه و الذي يفرض بالضرورة الى الصراع، فمتى تم التسليم بالتكتل الحضاري المبني على الاساس الديني فان ذلك سيؤدي الى الانقسام و الصراع بين الحضارات المتماصة، يحاول هنتغتون ان يقسم الحضارات الى اكثر من ست حضارات في العالم، علي الرغم من انها لم يضع اساسا واحد للتقسيم الحضاري، إلا انه ابتدع معايير مختلفة في تقسيم الحضارات، و حشدها في صورة مجموعات حضارية، هي بالشكل الاتي: الحضارة الغربية و تضم هذه الحضارة امريكا و اوربا الغربية بحيث جعلت من الديانة المسيحية كمعتقد ديني و العلمانية كتوصيف سياسي و اجتماعي عوامل مشتركة تبعث على الالتقاء الحضاري و حتى الايديولوجي اما النوع الحضاري

يصنعها العقل في تصورها ليتلبي بها تعبيراً عن الخوف أو العجز النفسي، فكل ما يقوله الانسان مستجيبا لثقافة مجتمعه، بتعبير نتشه ليست إلا تخريفا فلسفيا، لا يغير من الامر شيئا، فالإنسان هو طبيب الحضارة، و مترجم مكنونات اللاشعور المجتمعي، كما يصوره صاحب -كتاب هكذا تكلم زرادشت و-فكرة موت الإله، و عليه ان يهتم بكل شيء مهما صغر يتعلق بوجود الانسان، حتى ولو كان تافها يقول نتشه شارحا ذلك " إن هذه الأشياء الصغيرة من غذاء وأمكنة واستجمام أي مجمل دقائق الولوج بالذات، لهي في كل الأحوال أهم من كل ما ظل إلى حد الآن يؤخذ على انه مهم. يقول هنتغتون" ان الثقافة و الهويات الثقافية و التي هي على المستوى العام هويات حضارية هي التي تشكل انماط التماسك و^{vii}التفسخ و الصراع في العالم ما بعد الحرب الباردة" (ان فكرة الصراع معطى نفسي مجتمعي يتحرك كآلية دفاعية عن الوجود او الخوف من العدم. و كما ان هذه الفكرة كانت طبيعية فطرية كذلك كان رفض من يقول بها فطريا و حضاريا و ثقافيا نفسيا، فالفكرة كما قلنا من قبل ليست جديدة فقط بل الفكرة كانت تستحضر صراعات ذاق ويلاتها الغرب و الشرق معا، ان البشرية كان لا شعورها حي، يستحضر المآسي التي خلفها الصدام الحضاري، و هي ترد ردا هستيريا يرفض كل عودة الى الماضي حتى ولو كان هذا الرجوع بالماضي فيه عز الحاضر" ان صعود الغرب كان يعتمد على ممارسة القوة الى حد كبير ومفتاح نجاح الغربيين لاقامة اول امبراطورية كونية بحق عامي 1500 و 1750 كان يعتمد تحديدا على فكرة التحسينات في القدرة على شن الحرب و هو ما اطلق عليه الثورة العسكرية^{viii} فإن "النظام الجديد" قد يؤدي إلى الإلغاء الثقافي/الحضاري لكل ما هو مختلف ومغاير ومتمايز، وتحويل الثقافات الألفية إلى فولكلور أنثروبولوجي، والحضارة إلى مستحدثات متحفية^{ix}

4 العولمة و الجسيمات الثقافية و الأنانية الحضارية: يري صاموئيل هنتغتون ان القوة الاقتصادية و العسكرية التي ترسخت واقعا لصالح القوى العظمى حاولت تكريس مبدأ

5 أبعاد فكرة الثقافة المقفولة عند هنتغتون :ان العالم اليوم قد تدرج عبر تاريخ ثقافي متباين و متمايز افرز الي الوجود كيانات ثقافية متباينة و متمايز ايضا و من المنطقي عند هنتغتون ان نرسم خريطة ثقافية للعالم علي اساس وجود هذه الكنتونات الثقافية المتباينة و المختلف بعضها عن بعض ،على الرغم من ان هناك عناصر مشتركة يمكن ان تحدث نقاط التقاء و ليست نقاط تقارب و قد تكون هي بذاتها اسبابا للصراع عبر تطور أشكالها من عالم إلى آخر، ان عالمنا الثقافي اليوم لا يمكن وصفه كما قال هنتغتون بعالم الثقافة المقفولة او المنطوية، بل ان ثقافتنا اليوم و كيانات الدول و الحضارات ليست بالمغلقة حيث توجد داخل الحضارة الواحدة تعدد لكائنات ثقافية مختلفة، و لعله ما تناساه هنتغتون، ففكرة الحدود الثقافية فكرة ولت بتعاقب الزمان، و اصبحت اوربا التي ليست الغرب الواحد و لا الثقافة الواحدة تتوجس من داخل نسيجها الثقافي ثقافات الحضارات و الأمم الأخرى. إن الغرب المسيحي كما يصفه هنتغتون ليس واحدا في ثقافة شمولية واحدة لنموذج واحد، سيصطدم بالحضارة الشرقية، ان الدين الذي كان يتوجس منه هنتغتون انه سيقود الى حرب معها في نهاية الامر ستنتقل بذوره الثقافية الناشئة المصارعة لهوية اوربا الغرب وهو و هو ما يسمي اليوم بالإسلام فوبيا و بدل أن يكون الصراع ثقافيا و الجغرافيا التي تحمله مختلفة اصبح الصراع كما نري اليوم داخل الحضارة الواحدة و الجغرافيا الواحدة و ان نتيجة هذا الصراع ستؤول الى ثلاث نتائج احتمالية:

الاحتمال الاول : تباد الحضارة و الثقافة الأوروبية و تبقي اوربا بثقافة اسلامية و هو ما تنبأ به بعض ساسة الغرب خاصة مع تصاعد معدلات الدخول الي الاسلام من طرف الشباب الأوروبي خاصة في امريكا و المانيا و بريطانيا

الاحتمال الثاني : تنتصر اوربا على نفسها بالانتصار للقيم الثقافية الغربية و العمل على استبعاد المكونات الثقافية الوافدة هو ما تعمل عليه كل البرامج و القرارات و القوانين التي تشرعها الطبقة السياسية و التي نراها غالبا تتعارض مع

الثاني فهي ما تبقي من اوربا ، او ما يعرف بأوربا الشرقية و هي الحلف القديم الروسي و الغربي كذلك و تعتمد على الارثودوكسية كتوجه معتقدي و ديني حياتي، اما الحضارة الاخرى فهي ما تبقي من الحضارة القائمة على التعاليم الكونفوشسية و ما يعرف بتعاليم المعلم كونفوشيوس كأسلوب حياتي و كنزعة قيمية و كمعتقد بوذي ، الحضارة الهندية و تشمل شبه القارة الهندية او حضارة هندوسية ، الحضارة الاسلامية اما نظريته في الصراع فانه يقع في تماس الحضارات الاخرى مثل الحضارة البيانية و الحضارة الامريكية اللاتينية و الحضارة الاسلامية و الحضارة الهندية و غيرها من التقسيمات الجغرافية للحضارات التي ذكرها و ما يميز طرحه في هذه المناسبة ان السياسة العالمية و الاممية ستشهد في تقديره التنبؤ صراعا صداميا تكون الحضارة المتماسة له جغرافيا مسرحا لها ، أي ان خطوط التماس في جغرافيا الحضارات هي محل للنزاعات، هذا ليس معناه افول الدول القومية القوية ، و لكن تبقي مستمرة مع وجود هذا الصراع ، ليس فقط بين الحضارات المختلفة و لكن حتي في الحضارة نفسها .ان قراءات الواقع اليوم تعطي مؤشرات بعد التمازج الثقافي و الانصهار الهوياتي حتى بعد سقوط المعسكر الشرقي ، فلن زال الاتحاد السوفيتي ككيان قسري للهوية فلزال هناك روسيا وريثا للامبراطورية السوفيتية و حتى و ان زالت الحرب العالمية و مبرارها الوقتية فلزال الناتو كقوة عسكرية يحمل كثيرا من التناقضات المصلحية و النفعية ، و حتي و ان زال جدار برلين فلزال العقوبات المفروضة على المانية كقوة عسكرية موجودة . كل ذلك و قد ساعدته تناقضاته الاختلاف في التركيبة الاجتماعية على هذه الدول نتيجة الهجرة و التجنيس و فقدان لهذه الامم لنسبة الشباب الخلاقة مجتمعا مما عمل على الاستعانة بالهجرة و التجنيس-الذي تفضله بشكل انتقائي نخبوي - ، ان هذه العوامل مختلفة تحتم ان لا يكون الكيان الثقافي الغربي كتلة هوياتية واحدة

الاحتمال الثالث: التعايش الثقافي داخل الحضارة الأوروبية وهذا الاحتمال نراه من أبعد الاحتمالات حدوثاً على الرغم أن الواقع الاعلامي و الدعائي و مضمون الخطاب الرسمي يسوقون من جنس هذا الخطاب، لكن الحقيقة التي تؤلم أن الشعوب و المجتمعات الغربية على مستوى القاعدة و الاخلاق و العادات الاجتماعية بعضها يتصرف على غير دين ملوكهم بمعنى آخر أن الانسان الأوروبي الخاضع للفتنة الانسانية نجده لا يعتد بجنس الخطابات السلة القائمة و لا ينتبه اليها البتة و دليل ذلك ان من اسباب فشل محاربة الهجرة غير النظامية الى البلاد الغربية هو عدم انخراط غالبية المجتمع في محاربة هذه الظاهرة في اوروبا اذ تتصرف كما قلنا الغالبية من المجتمع بطريقة اخرى اقل ما يقال عنها انها تشجع على الهجرة الغير النظامية ،سواء بالزواج الابيض او زواج المنفعة او التشغيل غير النظامي و اخفاءهم عن سلطات الهجرة و غيرها من اشكال الاندماج ،و عدم الرفض للآخر غير الشرعي في نظر السلطات الغربية .ومن خلال ذلك نقول انه و على الرغم من ان نبوءاته ليست من قبيل التنبؤات في مجال المادة الجامدة –و بالتالي تفتقر الى الصرامة التي تتمتع بها المادة في مجال القوانين و ثباتها، و حتمياتها –فهي يصدقها الواقع لفترات زمنية تطول مرات و تقصر بحيث ينتقل بها صاحبها من مجال البرهان على صحتها الى مجال تبرير افعال و نوايا و صبغها بلون العلم .

6 المعطى الاقتصادي في معادلة الصراع الحضاري إن العالم و منذ نشأته الأولى يعتبر أن الغذاء مسألة اساسية في مضمون المعادلة الحضارية، فكل حضارة تلجأ الى ايجاد وعي من الطمأنينة الطعامية، ذلك لسبب ان الانسان يسعى باستمرار الى تامين غذائه المتنافس عليه مع باقي الحضارات الاخرى ،قصد المحافظة على المعطى الوجودي و الانطولوجي،ونحن نعلم ابتداء بعض الاراء حول وفرة الغذاء و الطعام ،اذ بعض النظريات تعتبر ان نسبة الطعام تزايد بمتتالية عديدة اما اعداد البشر و الانسان في الحضارة يتزايد بمتتالية هندسية ولا مكان للاخلاق و الدين و القيم حتما

المواطنة و حقوق الانسان و القيم الجمهورية ،مثلاً حصل في فرنسا و المانيا و بريطانيا حيث سنت قوانين تحضر الحجاب و البرقع، تحضر ابراز الشعارات الدينية ،غير أن ثقافة اوروبا الغرب كانت من بين الداعين الى حرية المعتقد و الدين و رفض التمييز على أساس العرق و الدين و المعتقد ،ذلك ماأوقعها في تناقض قيمي صارخ يجلب لها كثيراً من العتب الانساني .و هو احتمال صدامي لكن داخل الحضارة و الثقافة الواحدة، غير ان هنتغتون لم يقدم مصادرتة بالصراع داخل الحضارة الواحدة ،و لكن بين حضارتين حيث اعتبر الصراع صراع تاريخي بين الغرب و الإسلام وهو من بين الصراعات التي يحتمل وقوعها –صاموئيل هندجتون- صراع بين الغرب و الاسلام ،و لا يمكن للإسلام و الغرب ان يتعايشا على هذا الكوكب^x مقالته من خلال الاختلاف الثقافي بين القيم الغربية و الموروث الإسلامي :فبعض الافكار الغربية مثل الفردية و الحرية المطلقة و بعض الحريات السياسية و حقوق الانسان و سيادة القانون المطلقة كلها افكار يرفضها الموروث الإسلامي و الثقافة الشرقية الاسلامية على حسب هندجتون فهذه المعتقدات هي قيم يجب ان تعتنقها كل شعوب العالم من دون استثناء باعتبارها قيم عالمية، بغض النظر عن مصدرها الغربي فأفكار التنوير و سيادة العقل و المعاني النبيلة في الحداثة و التحضر لابد ان تسود العالم و هذا ما لا تتقبله الثقافة الاسلامية و لا تتكيف معه ما ينشئ حتمية الصراع ذا الاصول الثقافية .”و من ثم أصبحت موضوعات نقد الاثنية المركزية الغربية و عالمية حضارتها النافية للحضارات الاخرى من ابرز موضوعات نقد مناهج الاثنولوجيا الغربية المركزية و اصبحت واقعية تعددية الثقافات في العالم امرا يجهد بعض الباحثين في التأكيد عليه و تبيان التمايزات التي يقوم عليها التعدد^{xii}، ان هذا الاحتمال يعتبر اختبار حقيقي لثقافة اوروبا المسيحية و مدي اخلاصها لثقافتها و قيمها الحضارية و هو ما افرز في اوروبا الحاضر اختلاف في طبيعة تناول و المعالجة لهذا الاحتمال داخل الحضارة الواحدة.

حضارة الغرب و الشرق فقط بل داخل الحضارة الواحدة و عليه فما يتصوره هنتغتون لمشكلة الصراع^{xiv}

الخاتمة: إن ما يقترحه هنتغتون بصيغة الدعوة إلى تعايش الحضارات واحتواء أسباب انفجارها، هو نوع من سياسة "إدارة الأزمات" في "كوكب الفقراء" الذي تنفجر فيه الديمغرافيا والثقافات (بالمعنى الأنثروبولوجي) لقد اثبتت الحضارة الغربية عبر فترات زمنية مختلفة خاصة الازمات الاخيرة التي مر بها العالم، ان معظم اللافات التي كانت تدفع بها الحداثة و مابعداها انما كانت تحاول من خلالها خداع العالم الفقير و المغلوب على أمره وهي شعارات لا تتعدى الحناجر بينما تبنى السياسة العالمية من خلال مجتمعاتها على فكرة الغالب و المغلوب التي ذكرها ابن خلدون قبل ذلك قائمة المراجع:

- جميل قاسم.. مقدمة في نقد الفكر العربي: من الماهية إلى الوجود. دار العلم بيروت، (1996)
- صاموئيل هنتغتون). صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي، ترجمة صلاح الشايب (الطبعة الثانية). (1999)
- محمد وقيدى،) فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار، بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر(1980
- وجيه كوثراني. (المسألة الثقافية في لبنان الخطاب السياسي و التاريخ . بيروت، لبنان: منشورات بحسون الثقافية. 1984).
- ويل يورانت قصة الحضارة ترجمة، زكي نجيب محمود، دار الجيل، مجلد 2 جزء 4بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1988

المقالات:

- حيدر ابراهيم). العولمة و جدل الهوية الثقافية، العولمة ظاهرة العصر . مجلة الفكر(المجلد 28 العدد 2)، (1999)
- مارتن هيدغر، ما الميتافيزيقا؟، ترجمة أمال أبي سليمان، مجلة العرب والفكر العالمي، ا مركز الإنماء القومي، لبنان، لعدد الرابع، 1988
- نورالدين خنوس. (2015). (جامعة الشهيد حمة لخضر مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية(لعدد 13/ 14ديسمبر 2015
- وجيه كوثراني. (1994). صدام الحضارات أم إدارة الأزمات

تكون فرصة الغذاء واحدة في المعادلة الحضارية لان النتيجة هي الوجود أو عدم الوجود و. على الرغم من غلجاح هذه الرؤيا في مستقبل الحضارات ووجودها و على الرغم من أن البلدان المسماة عربية و اسلامية تحوز نسبة مهمة من مصادر الطاقة و اسباب الحضارة و البقاء كالموارد المائية الا أن هنتغتون لايراهها من اسبب الصراع بل يرى عكس هذا المعطى يقول هنتغتون" يبدووا واضحا أن الفقر هو اكبر عقبة امام التطور الديمقراطي في هذه البلدان ،""و معظم بلدان العبور هو ان تتطور رهذه الدول اقتصاديا و تصبح احتمال جيد للديمقراطية ،ان مستقبل الديمقراطية يعتمد على مستقبل التنمية^{xiii} فالأمر ليس مسألة صراع مع الغرب من أجل تحصيل هذه الخيرات قصد البقاء والاستمرارية و الرفاه الحضاري بل من اجل الديمقراطية و تبني النموذج الحضاري الغربي في مجال السياسة (الديمقراطية)، ان المصادرة التي يريد هنتغتون تسويقها للصراع ليست المعطيات الاقتصادية و المخزون من المواد الضرورية للحياة و الاستثمارية في مجال الاقتصاد و الحاجات البيولوجية من مائل و مشرب ،بل هي الديمقراطية التي في سبيل تطبيقها على العالم الآخر يباد هذا الشعب، أو ذاك ،فحرب العراق سببها في نظره احلال الديمقراطية و سوريا و افغانستان ليست مخزونات النفط بل حكم الفرد و استبداده لاشك أن الايديولوجيا قد اختلطت بمعطيات العلم عند هنتغتون فأصبح لا يفرق بين ما يتطلبه العلم و يفرض كأيديولوجيا .ان دراسة التاريخ الانساني من خلال رؤية مشال فوكو بأن الماضي البشري يعطي فكرة ان تاريخه هو تاريخ البحث عن الطعام ،وعلمفان تاريخ صراعه هو من اجل الطعام،وان إهمال منطق الرؤيا الاقتصادية هو الوجه الحقيقي للصراع و مسبباته، إن التركيز على الأسباب الثقافية و الاقتصادية سبب مقنع جدا في عودة الصراع و هو حاصل لا محالة. فالبشرية تدرك من خلال الواقع المعاش ان الصراع حينما يكون سببه الاقتصاد و المصلحة الاقتصادية و الجوع و تصور المصير المحتوم القاسي للجوع تدرك ان الصراع قائم لا محالة .ليس بين

ⁱ صاموئيل هنتغتون. (صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة صلاح الشايب (الطبعة الثانية). (1999 ص 40-41

نور الدين خنوس.. (جامعة الشهيد حمة لخضر،) مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية (لعدد 13 / 14 ديسمبر 2015 ص 101ⁱⁱ

ⁱⁱⁱ محمد وقيد، (1980) فلسفة المعرفة عند غاستون باشلار، بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر
^v أوليل يورانت قصة الحضارة ترجمة، زكي نجيب محمود، دار الجيل، مجلد 2 جزء 4 بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس
1988 ص 684

صاموئيل هنتغتون.، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة صلاح الشايب (الطبعة الثانية) 1999، ص 89^v

^{vi} مارتن هيدغر، ما الميتافيزيقا؟، ترجمة أمال أبي سليمان، مركز الإنماء القومي، لبنان، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد الرابع، 1988، ص 53

صاموئيل هنتغتون. (صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة صلاح الشايب (الطبعة الثانية). (1999، صفحة 117^{vii}

^{viii} صاموئيل هنتغتون : صدام الحضارات المرجع السابق ص 86

^{ix} جميل قاسم.. مقدمة في نقد الفكر العربي: من الماهية إلى الوجود. بيروت 1996، ص 229-230

^x حيدر ابراهيم. (1999). العولمة و جدل الهوية الثقافية، العولمة ظاهرة العصر . مجلة الفكر (المجلد 28 العدد 2)، 1999، ص 27

^{xi} صاموئيل هنتغتون. (صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة صلاح الشايب (الطبعة الثانية). (1999، ص 335

وجيه كوثراني، صدام الحضارات أم إدارة الأزمات ، مجلة شؤون الأوسط، العدد 30، 1994. 2. ص 11-13^{xii}

صاموئيل هنتغتون. (صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة صلاح الشايب (الطبعة الثانية). (1999 ص 30^{xiii}

وجيه كوثراني، صدام الحضارات أم إدارة الأزمات ، مجلة شؤون الأوسط، العدد 30 1994. 2. ص 64^{xiv}